الكلية: الآداب

القسم او الفرع :التاريخ الاسلامي

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة: ريا صابر عبد العزيز

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ الدولة العباسية

اسم المادة باللغة الإنكليزية: History of the Abbasid state

اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة العربية: عصر قوة الدولة السلجوقية

اسم المحاضرة الرابعة عشر باللغة الإنكليزية: Ahe Age of Seljuk power

ـ عصر قوة الدولة السلجوقية) عصر السلاطين الاقوياء) (٤٤٧-)٤٥٨هـ / ١٠٥٥-١٠٩٢م

تولى الحكم ضمن هذه المدة كل من السلاطين :

١- طغرل بيك (٤٤٧-٤٥٥هـ ١٠٥٥- ١٠٦٣م-

٢- الب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ / ١٠٦٣- ١٠٧٣م

٣- ملكشاه (٤٦٥- ٤٨٥هـ / ١٠٧٣ - ١٠٩٢م

١- عصر السلطان طغرل بيك (٤٤٧-٤٥٥هـ ١٠٥٥- ١٠٦٣م

خلال عصر هذا السلطان حدث امران مهمان الأول قد تكرر لمرتين وهو تمرد اخيه من امه المسمى ابراهيم ينال فقد تمرد عليه قبل احتلال السلاجقة للعراق وذهب السلطان طغرل بيك الى همدان و حارب اخاه ثم عفا عنه واقره في منصبه انطلاقا من مبدا الأخوه، والمرة الثانية كرر تمرده ضد اخيه في وقت حرج جدا بالنسبة للسلاجقة في العراق فهم في اول احتلالهم للعراق يحتاجون الى من يقف الى جانبهم وبخاصة من الاسرة السلجوقية لا ان يتمرد عليهم والدولة في بداية تكوينها وتواجه تحديات خطيرة في العراق، فأهل بغداد لم ينسوا ما حدث لهم اثناء دخول السلاجقة بغداد من قتل وتدمير ونهب وتشريد فقد اصابهم الاذى جميعا ودون استثناء، فضلا عن وجود فتنة يقودها قائد خطر، وهو البساسيري في هذه الاثناء اعلن ابراهيم ينال تمرده ضد اخيه لأمه طغرل بيك وطالب بالعرش السلجوقي لنفسه، وهنا تجلت مقدرة السلطان السلجوقي لوضع حد لهذا التمرد الخطير، فقاد جيشا كبيرا وتوجه للقضاء على ثورة اخيه ابراهيم سنه ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، لكن الهزيمة لحقت بطغرل بيك فاضطر الى سحب

باقي الجيش السلجوقي من بغداد لكي يعزز موقفه وفعلا تم له النصر والقي القبض على اخيه ابراهيم ينال واعدمه امام الاسرة السلجوقية في مدينة همدان منعاً من تكرار هذا العمل مستقبلا.

الامر الثاني الذي يسجل خلال عهد السلطان طغرل بيك هو ما يعرف بحركة ابي الحارث البساسيري لم تكن فتنة او حركة البساسيري ناتجة عن فراغ بل سبقتها احداث كثيرا ولنعد الى بداياتها ان الجيش البويهي كان يتكون كما ذكرنا من قسمين رئيسيين هما الاتراك والديلم ولم يحسن القادة البويهيون السيطرة على هذا الجيش بل كانوا يستخدمونه ويسخرونه وفق اهدافهم الخاصة اي لم تكن له سياسه عامه يسيرون عليها ولجند الاتراك جيدون ويطيعون اذا كان هناك من يحسن استخدامهم كما راينا في عهد الخليفة المعتصم بالله والواثق بالله والموفق بالله والمعتضد بالله وكيف كانوا مشكلة بالنسبة للخلفاء المتوكل على الله ومن جاء من بعده من الخلفاء وقد تكرر هذا في اواخر العهد البويهي انعدمت القيادة الجيدة ولم يحسن ملوك بني بويه المتأخرون من مسك العصا من الوسط بل شجعوا العداء بين اقسام الجيش ولم يتخذوا ما يمنع الجفاء بين الطرفين وضربوا كل فريق بالآخر حتى اذا مات غلب فريق على اخر انقلبوا عليه، وهكذا ويشير ابن الاثير الى ذلك في حوادث سنه ٣٧٩هـ/ ٩٨٩ م ، فيقول : (فوقعت الفتنة بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا قوله، وقتل بعضهم رسوله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفق بالأتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكت الاتراك واشتد حالهم .

٢- عصر السلطان الب ارسلان (٤٤٥هـ / ١٠٦٣م – ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م

لكن الأمور لم تستقر لالب ارسلان، فقد ثار عليه احد اعمامه وهو قتلمش بن اسرائيل ابن عم والده، وسيطر على الري، فساره اليه الب ارسلان وتخلص منه عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م، ثم ثار عليه عمه بيغو حاكم هراة لأنه رفض ان يكون تابعا لابن اخيه، فتوجه اليه الب ارسلان واجبره على الاعتراف بحكمه وبالتبعية له هنا قرر السلطان السلجوقي ان يضع حد التمردات الاسرية فوطد الحكم وعين ابنة ملكشاه وليا للعهد وامر بان تقرأ الخطبة باسمه .

ومما عزز موقف السلطان السلجوقي الب ارسلان وقوف الوزير نظام الملك الى جانبه، صحيح ان بداي تولي نظام الملك للوزارة قد جاءت عقب مقتل الوزير الكندري الذي قال قبل مقتله برسالة وجهها للوزير نظام الملك : (قل لنظام الملك بئس ما عودت الاتراك قتل الوزراء، واصحاب الديوان ومن حفر قليبا وقع فيه).

وقد ارتفعت مكانه الوزير نظام الملك كثيرا عند السلطان الب ارسلان نتيجة لمواقفه المساندة للسلطان الب ارسلان، فخلع عليه الخلع، والاقطاعات كما ارتفعت مكانة ابناء نظام الملك.

كانت في نية السلطان السلجوقي الب ارسلان القيام باعمال عسكرية تجاه الفاطميين الذين ايدوا حركة البساسيري من قبل وسيطروا على الشام وهددوا دولة السلاجقه في العراق، كذلك كان عليه ان يواجة الدولة البيزنطية التي بدات بالتحرش بالدولة الاسلامية وبحدودها، ورات ان الفرصة مواتيه لها لاستعادة امجادها في منطقه الجزيرة الفراتية، لكن هذه الخطة لا يمكن ان تتم بدون تامين حدوده الشرقية والجنوبية الشرقية، فقرر الارتباط بحكامها برباط المصاهرة، فزوج ابنه ملك شاه بابنة خاقان ملك الخانيين وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة ، وهكذا آمن جانب هذه الدول من ان تهدد ممتلكاته في الشرق والجنوب الشرقي، فتفرغ لخطته بالتوجه صوب بلاد الشام والدولة البيزنطية.

توجه السلطان الب ارسلان الى مدينة حلب بوصفها مفتاح بلاد الشام وقاعده للانطلاق الى الحدود البيزنطية، والتي يحكمها محمود بن صالح المرداسي الكلابي، الذي كان قد اعلن ولائه للدولة الفاطمية في مصر وخطب لها على منابر حلب وهدد اطراف العراق الغربية وعندما علم حاكم حلب بتوجيه السلطان السلجوقي الب ارسلان الى حلب، اعلن ولائه للخلافة العباسية، وخطب لها وطلب تقليد من الخليفة العباسي، فوصل التقليد قبل وصول السلطان السلجوقي الى حلب اذ ارسل الخليفة القائم بأمر الله مبعوثه نقيب النقباء

الزيني، فطلب السلطان السلجوقي حضور حاكم حلب بين يديه فارسل حاكم حلب ممثل الخليفة ليطلب اعفاءه من الحضور امام السلطان السلجوقي، فرفض السلطان السلجوقي ذلك وحاصر حلب فغلت الاسعار واشتد الحصار على اهل حلب، فخرجت والدة حاكم حلب يصحبها ابنها وحضرا ليلا الى خيمة السلطان السلجوقي الب ارسلان ، واعلن ولاءه للسلطان السلجوقي فخلع عليه السلطان واقره على حكم حلب

لم يكتفي السلطان السلجوقي بالسيطرة على حلب وانما ارسل قواته جنوبا الى فلسطين والرملة والقدس وضمها الى سلطته وحاصر دمشق الا انها صمدت له لكنه جعلها في وضع لا تحسد عليه جميع المناطق المحيطة بها اصبحت تابعه للسلاجقة .

بهذه الاعمال المدروسة والمتعقله اصبح الباب مفتوحا امام السلطان الب ارسلان لكي يتوجه صوب المناطق الشمالية الغربية لإقليم خراسان حيث فتح بلاد الأرمن وسيطر على عاصمتها القديم آن، وسيطر على جورجيا (بلاد الكرج)، وكانت هذه المناطق تشن الغارات على ارض الدولة السلجوقية وتقف عائقا امام التوجة لفتح الاقاليم الغربية من بلاد الاناضول والتوجه الى القسطنطينية وفتح الطريق للتوجه الى كابادوكيا ومناطق غرب عمورية.

ـ معركة ملاذ كرد سنة ٤٦٣ هـ

لقد اثارت هذه الاعمال التي قام بها السلطان السلجوقي الب ارسلان حفيظة الامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس ١٠٦٧ – ١٠٧١م / ٤٦٠ ـ ٤٤٦ هـ، الذي يعتبر المناطق التي سيطر عليها السلطان السلجوقي مناطق بيزنطية يجب الدفاع عنها، فقاد جيشا كبيرا ضم كل قادر على حمل السلاح في الدولة البيزنطية والدول الحليفة معها من الروس والارمن والبلغار واليونانيين والفرنسيين والجورجيين ، وتوجه شرقا باتجاه بحيرة وان (فان)، وكان الب ارسلان قد فرق قواته في مختلف المناطق من الدولة السلجوقية ولم يكن معه سوى خمسة عشر الف مقاتل ، فاضطر الى التوجه لوقف الزحف البيزنطي ،

وادرك صعوبة مواجهة جيش كبير بهذه الاعداد اليسيرة ، وان الدخول في مثل هذه المعركة يعد عملاً انتحارياً ، فقرر طلب الصلح وعقد معاهدة مع الامبراطور البيزنطي لكن الامبراطور البيزنطي رفض هذا العرض وقال ان قواته سوف لن تتوقف الا في الري عاصمة الامارة السلجوقية، فكان لابد من المواجهة وقرر مواجهة الامبراطور البيزنطي في يوم الجمعة واكد على جنده بالتحلي بالصبر والدعوة من الله بالنصر على الاعداء واثار الحماس الديني في نفوس جنده ومناهم بالنصر او الشهادة والجنة استنادا الى ما وعد الله به المؤمنون في كتابه الكريم ، ونزل عن دابته ومرغ وجهه بالتراب متضرعا الى الله سبحانه وتعالى ان يمن عليه بالنصر وجرت المعركة في ظروف غير متكافئة لكن الله من على الجيش الاسلامي بالنصر واسر الامبراطور البيزنطي وتشتت جنده واصبح الالاف منهم اسرى لدى الجيش السلجوقي ، وسميت هذه المعركة بمعركة ملاذكرد وقد وقعت في سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١م ، وقد تم توقيع معاهدة صلح بين الطرفين، نصت على عقد هدنة آمدها خمسين سنة، وان يدفع الامبراطور البيزنطي الجزية عن نفسه الف الف وخمسمائة الف دينار) ، وعن سكان بلاده، وان يعين السلاجقة بالجند اذا ما طلبوا منه ذلك ، واطلاق جميع اسرى المسلمين الذين في الدولة البيزنطية

نتائج معركة ملاذ كرد:

تعد معركة ملاذ كرد من المعارك المهمة في التاريخ السلجوقي بخاصة وبتاريخ الصراع الاسلامي البيزنطي بشكل عام ، فهي تعطي دروسا عظيمة اكدتها الآيات القرآنية ((قال الذين يظنون انهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصبرين)) فعلى الرغم من الاستعدادات الكبيرة والتدريبات التي استمرت لثلاث سنوات من قبل الجانب البيزنطي والجيش العظيم الذي حشدته الامبراطورية البيزنطية الا ان الله سبحانه وتعالى، كتب النصر للمسلمين ولم يكتف المسلمون بالنصر فحسب بل اسروا رئيس الامبراطورية البيزنطية وشتتوا جيشه العظيم الذي ظل يتباهى به امام الدول، ولم يكتف بهزيمة جنده

فحسب بل هزم معه جيوش الدول المتحالفة معه، ومن بين النتائج المستخلصة نستنتج

منها :

أ- استطاع السلاجقة من تأسيس موطأ قدم لهم في آسيا الصغرى بعد سيطرتهم على المناطق الجنوبية الغربية من آسيا الصغرى، وتوسعوا شيئا فشيئا حتى أسسوا دولة سلاجقة الروم برئاسة سليمان قتلمش

ب - حفزت هذه المعركة أوربا لإعلان الحروب الصليبية على المسلمين، فتم تحشيد جهود كبيرة في أوربا من قبل البابا جريجوري السابع والبابا اوربان الثاني.